من كتاب: سير أعلام النبلاء المجلد ١٣ ط. مؤسسة الرسالة.

قَوْلُنا: أحبُّ الخلقِ إلى الله الصالحون، فيقال: فمن أحبُّهم إلى الله؟ فنقولُ: الصِّدِّيقون والأنبياء. فيقال: فمَن أحبُّ الأنبياء كلِّهم إلى الله؟ فنقول: محمَّد وإبراهيم وموسى، والخَطْب في ذلك يَسيرٌ. وأبو لُبابة - مع جلالته - بدت منه خِيانةٌ، حَيْث أشار لبني قُرَيْظة إلى حَلْقِه[1]، وتابَ الله عليه. وخاطب بدتْ منه خِيانة، فكاتَبَ قُرَيْشاً بأمر تَخَفَّى به نبي الله - ﷺ - من غزوهم[2]، وغَفَرَ الله لحاطب مع عِظَم فِعله - رضي الله عنه -. وحديث الطَّير - على ضعفه - فله طُرق جَمَّة، وقد أفردتها في جُزْءٍ، ولم يَثْبُتْ، ولا أنا بالمعْتَقِد بُطْلانَه، وقد أخطأ ابن أبي داود في عِبارته وقوله، وله على خَطَئه أجرٌ واحدٌ، وليس من شرط الثِّقة أنْ لا يُخطىء ولا يَغْلَط ولا يَسْهو. والرَّجل فمن كِبار عُلماء الإسْلام، ومن أوْثَق الحفَّاظ - رحِمَه الله تعالى -.

قالَ ابنُه عبدُ الأعلى: توفي أبي وله ستٌّ وثمانون سَنةً وأشْهرٌ.

أنشَدَنا أبو العبَّاس أحْمد بن عبد الحَميد، قال: أنشدَنا الإمامُ أبو محمَّد بن قُدامة سَنةَ ثمانٍ عشرةَ وستِّ مئة، أخبرَتْنا فاطمة بنتُ علي الوقَّايَاتي[3] أخبرنا علي بن بَيان، أخبرنا الحُسَين بن علي الطُّنَاجِيْري حدثنا أبو حَفْص بن شَاهين، أنشدنا أبو بكر بن أبي داود لنفسه:

١ تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ... وَلا تَكُ بِدْعِياً - لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

(١) خبر أبي لبابة في سيرة ابن هشام: ٢/٢٣٦ - ٢٣٧، وتفسير الطبري: ١٣/٤٨١ - ٤٨٢، تحقيق محمود شاكر، والواحدي في أسباب النزول: ١٧٥.

(٢) انظر خبره في البخاري: ٦/١٠٠، في الجهاد: باب الجاسوس، و: ٧/٤٠٠، في المغازي: باب فتح مكة، ومسلم: (٢٤٩٤)، في فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وأبي داود: (٢٦٥٠)، و(٢٦٥١)، والترمذي (٣٣٠٢).

(٣) الوقاياتي: نسبة إلى الوقاية، وهي المقنعة، ويقال لمن يبيعها: الوقاياتي. (اللباب).

٢ وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ الَّتِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

٣ وَقُلْ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيْكِنَا، ... بِذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

٤ وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بِالوَقْفِ قَائِلاً ... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا[1]

٥ وَلا تَقُلِ: القُرْآنُ خَلْقٌ قَرَأْتُهُ ... فَإِنَّ كَلامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوْضَحُ[2]

٦ وَقُلْ: يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا البَدْرُ لا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧ وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ، تَعَالَى المُسَبَّحُ

٨ وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِي هَذا وَعِنْدَنا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيْثٌ مُصَرَّحٌ[3]

٩ رَوَاهُ جَرِيرٌ، عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ[4]

١٠ وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِي أَيْضاً يَمِيْنَه ... وكِلْتَا يَدَيْه بِالفَوَاضِلِ تَنْفَحُ[5]

١١ وَقُلْ: يَنْزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلا كَيْفَ، جَلَّ الوَاحِدُ المُتَمَدِّحُ

١٢ إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِه ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

١٣ يَقُولُ: أَلا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِراً ... وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْراً وَرِزْقاً فَيُمْنَحُ[6]

(١) في: «طبقات الحنابلة»: «ولا تغل في القرآن بالوقف قائلاً».

(٢) في: «طبقات الحنابلة»: «خلقاً» بدلاً من «خلق».

(٣) تقدم الحديث عن «الجهمية» في الصفحة: (١٠٠). ت: (٥).

(٤) جرير: هو ابن عبد الله البجلي الصحابي الجليل. وحديثه في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة أخرجه البخاري: ٢/٢٧، في مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة العصر، و٨/٤٥٨، في تفسير سورة (ق)، و: ١٣/٣٥٦، في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾، ومسلم: (٦٣٣)، في المساجد: باب فضل صلاتي الصبح والعصر، وأبو داود: (٤٧٢٩)، والترمذي: (٢٧٥٤).

(٥) أخرج أحمد: ٢/١٦٠، ومسلم في الصحيح: (٧١٢٧)، في الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل، والنسائي: ٨/٢٢١، من حديث عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

(٦) في طبقات الحنابلة: «فأمنح». وحديث نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، أخرجه من حديث أبي هريرة مالك، ١/٢١٤، والبخاريُّ: =

١٤ رَوَى ذاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهم ... أَلا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُم وَقَبَّحُوا

١٥ وَقُلْ: إِنَّ خَيرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَزِيْراهُ قِدْماً، ثُمَّ عُثْمانُ الأَرْجَحُ

١٦ وَرَابِعُهُم خَيْرُ البَرِيَّةِ بَعْدَهُم ... عَلِيٌّ حَلِيفُ الخَيْرِ بِالخَيْرِ مُنْجِح

١٧ وَإِنَّهُمُ لَلرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيهِم ... على نُجُبِ الفِرْدَوْسِ بِالنُّورِ تَسْرَحُ[1]

١٨ سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحَةٌ ... وعامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

١٩ وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحابَةِ كُلِّهِم ... وَلا تَكُ طَعَّاناً تَعِيبُ وتَجْرَحُ

٢٠ فَقَد نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِم ... وَفِي الفَتْحِ أَيٌّ لِلصَّحابَةِ تَمْدَحُ

٢١ وبِالقَدْرِ المَقْدُورِ أُيْقِنْ، فَإِنَّه ... دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ والدِّيْنُ أَفْيَحُ

٢٢ ولا تُنْكِرَنْ - جَهْلاً - نَكِيراً ومُنْكَراً ... ولا الحَوْضَ والمِيْزانَ، إِنَّكَ تَنْصَحُ

٢٣ وَقُلْ: يُخرِجُ اللهُ العَظِيمُ بِفَضْلِهِ ... مِنَ النَّارِ أَجْسَاداً مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ

٢٤ عَلى النَّهْرِ فِي الفِرْدوسِ تَحيا بِمَائِهِ ... كَحِبِّ حَمِيْلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ[2]

٢٥ وإِنَّ رسولَ اللهِ لِلخَلْقِ شَافِعٌ ... وَقُلْ فِي عَذابِ القَبْرِ: حَقٌّ موضَّحُ

٢٦ وَلا تُكْفِرَنْ أَهْلَ الصَّلاةِ وَإِنْ عَصَوْا ... فَكُلُّهُم يَعصِي، وذو العَرْشِ يَصْفَحُ

= ٣/٣٨٩ - ٣٩٠، في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾، ومسلم: (٧٥٨)، في صلاة المسافرين: باب الترغيب بالدعاء والذكر في آخر الليل، وأبو داود: (١٣١٥)، والترمذي: (٣٤٩٨).

(١) في «طبقات الحنابلة»: «والرهط» بدلاً من «للرهط». و«في الخلد» بدلاً من «بالنور».

(٢) في «طبقات الحنابلة»: «كحبة حمل السيل». وأخرج البخاري: ١/٦٨، في الإيمان: باب تفاضل أهل الإيمان، ومسلم: (١٨٤)، في الإيمان: باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية. والحبة، بكسر أوله، قال أبو حنيفة الدينوري: جمع بزور النبات، واحدتها حبة، بالفتح، وأما الحب فهو الحنطة والشعير، واحدته حبة، بالفتح أيضاً، وانما افترقا في الجمع.

٢٧ ولا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الخَوارِجِ إِنَّهُ ... مَقَالٌ لِمَنْ يَهْواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ

٢٨ ولا تَكُ مُرْجِيّاً لَعُوباً بِدِيْنِه ... أَلا إِنَّما المُرْجِيُّ بِالدِّينِ يَمْزَحُ[1]

٢٩ وقُلْ: إِنَّما الإِيمانُ قولٌ ونِيَّةٌ ... وفِعْلٌ على قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ

٣٠ وينْقُصُ طَوْراً بالمَعَاصِي وَتَارَةً ... بِطاعَتِهِ يَنْمى وَفِي الوَزْنِ يَرْجَحُ

٣١ ودَعْ عَنْكَ آراءَ الرِّجَالِ وقَولَهُمْ ... فَقَولُ رَسُولِ اللهِ أَوْلَى وأَشْرَحُ

٣٢ ولا تَكُ مِن قَومٍ تَلَهَّوْ بِدِيْنِهِم ... فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الحَدِيثِ وتَقْدَحُ

٣٣ إِذا ما اعتَقَدْتَ الدَّهْرَ، يا صَاحِ، هَذِه ... فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبِيْتُ وتُصْبِحُ[2]

أخبرنا أبو المَعَالي أحمد بن المؤيد[3] بمصر، أخبرنا الفَتْح بن عبد السَّلام، أخبرنا هِبَة الله بن الحُسَين، أخبرنا أحمد بن محمَّد بن النَّقُّور البَزَّاز، حدثنا عيسى بن علي، حدثنا عَبد الله بن سُلَيمان بن الأَشْعث إملاءً، سَنة أربعٍ عشرةَ وثلاث مئة، حدثنا محمد بن سُلَيمان لُوَيْن، حدثنا سُلَيمان بن بِلال، عن أبي وَجْزَة، عن عُمَر بن أبي سَلَمة، قالَ: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنَي! ادْنُ، وكُلْ بِيَمِيْنِكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيْكَ، واذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

أخرجه أبو داود[4] عن لُوَين، فوافقناه بعُلُوّ.

(١) تقدم الحديث عن «المرجئة» في الصفحة: (٣٦)، ت: ١.

(٢) طبقات الحنابلة: ٢/٥٣ - ٥٤.

(٣) هو: أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد، شهاب الدين، أبوالمعالي الهمداني، ثم المصري، المقرىء، المعروف بالأبرقوهي لكونه ولد بها. توفي سنة (٧٠١هـ). ترجمه المؤلف في «مشيخته»: خ: ق: ٤ - ٥ -.

(٤) رقم (٣٧٧٧) في الأطعمة: باب الأكل باليمين، وأبو وجزه: اسمه يزيد بن عبيد السعدي وأخرجه مالك ٢/٩٣٤ في صفة النبي ﷺ: باب جامع ما جاء في الطعام والشراب، ومن طريقه البخاري ٩/٤٥٨ في الأطعمة: باب الأكل مما يليه، عن وهب بن كيسان أبي نعيم قال: أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطعام ومعه ربيبُه عمر بن أبي سلمة.. وأخرجه البخاري =